مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
المجلد: 16، العدد: 02، ديسمبر 2025 ص ص 553 - 571
ر ت م د (ISSN): 2170-1822-/ر ت م د إ (E-ISSN): 2600- 6189

دور الخليفة محمد البوحميدي الولهاصي في المقاومة الشعبية تحت لواء الأمير عبد القادر الجزائري بمقاطعة تلمسان 1833-1847م

The role of Khalifa Mohamed El Bouhmidi Al-Oulhaçi in the popular resistance under the leadership of Emir Abdelkader Al-Jazairi in the province of Tlemcen (1833–1847).

بن بوزيان عبدالرحمان♦
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان-الجزائر،
abderrahmane.benbouziane@univ-tlemcen.dz

تاريخ الإرسال: 11/ 09/ 2025 ؛ تاريخ القبول: 27/ 10/ 2025 ؛ تاريخ النشر: 15/ 12/ 2025

الملخص باللغة العربية:

سعى الخليفة أبو عبد الله محمد البوحميدي الولهاصي إلى جعل مقاطعة تلمسان من أهم المقاطعات في دولة الأمير عبدالقادر الجزائري، ومركزا خلفيا يقدم الإمدادات لمختلف المناطق الأخرى، ومنفذا استراتيجيا نحو دول الجوار -إسبانيا والمغرب الأقصى، ومن أجل تجسيد ذلك خصها الأمير عبد القادر بن محي الدين بعناية واهتمام خاص، من خلال الحرص على إرساء تنظيم عسكري وإداري متين، تحت قيادات حكيمة لها من الخبرة والحنكة ما يؤهلها لحمل لقب "خليفة الأمير" على هذه المقاطعة.

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على حجم مساهمة الخليفة محمد البوحميدي الولهاصي في المقاومة الشعبية، وذلك من خلال مساهمته في التنظيمات الإدارية والسياسية والعسكرية كخليفة للأمير عبد القادر على مقاطعة تلمسان خلال الفترة 1833-1847م.

الكلمات المفتاحية:

محمدالبوحميدي الولهاصي؛ الأمير عبد القادر؛ مقاطعة تلمسان؛ المقاومة الشعبية

♦ بن بوزيان عبدالرحمان

Abstract:

The Khalifa, Mohammad El-Bouhmidi El-Oulhaçi, sought to make the province of Tlemcen one of the most important regions under his administration, transforming it into a strategic center capable of supplying various surrounding areas, as well as a strategic gateway to neighboring countries. To achieve this goal, Emir Abdelkader Ibn Muhieddine paid particular attention to this region, ensuring the establishment of a strong military and administrative organization.

This study aims to analyze the extent of Mohammad El-Bouhmidi El-Oulhaçi contribution to the popular resistance, particularly through his role in administrative, political, and military organizations, as Khalifa of Emir Abdelkader in the province of Tlemcen during the period 1833–1847.

Keywords: El-Bouhmidi El-Oulhaçi ; Emir Abdelkader ; the province of Tlemcen; The popular resistance.

مقدمة:

لا يختلف اثنان على عظمة وعالمية شخصية الأمير عبد القادر، فقد كان بالفعل من أبرز القادة في القرن 19م، إما في المجال العسكري أو المجال السياسي، هذا دون إغفال الوجه العلمي والثقافي والروحي لهذه الشخصية التي ألهمت الصديق والعدو، وأجبرت العدو على احترامه، سواء في مجال المقاومة دفاعا عن الأرض والعرض، أو في المجال السياسي بتلك الخطوات الحكيمة والجبارة في إنشاء أسس وقواعد الدولة الجزائرية الحديثة.

ولا يمكن الحديث عن عظمة الأمير عبد القادر دون الحديث عن الدور الكبير الذي لعبه خلفائه في تأسيس واستمرارية دولته مع بدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر، وقد اشتهر من خلفائه الشيخ محمد البوحميدي الولهاصي خليفة مقاطعة تلمسان، الذي شهد مقاومة الأمير عبد القادر من بدايتها إلى نهايتها.

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على حجم مساهمة الخليفة محمد البوحميدي الولهاصي في المقاومة الشعبية، وذلك من خلال مساهمته في التنظيمات الإدارية والسياسية والعسكرية كخليفة للأمير عبد القادر على مقاطعة تلمسان خلال الفترة 1833-1847م، وعليه نطرح الإشكالية الآتية:

إلى أي مدى ساهمت التنظيمات الإدارية والسياسية والعسكرية التي عمل عليها الخليفة البوحميدي والولهاصي بمقاطعة تلمسان في دعم المقاومة الشعبية الوطنية تحت لواء الأمير عبد القادر خلال الفترة ما بين 1833-1847م ؟

1- التعريف بالخليفة محمد البوحميدي الولهاصي:

1.1- مولده ونشأته:

هو أبو عبدالله محمد البوحميدي الولهاصي1803-1847م، أصله من قبيلة ولهاصة - تابعة حاليا إداريا لولاية عين تموشنت، وفي التقسيم الإداري القديم كانت تابعة لولاية تلمسان-، وهذه القبيلة كانت متاخمة لجبال الطرارة أو الترارة، وبمحاذاة مسقط رأس البوحميدي شرقا نجد ضريح الملك النوميدي صيفاكس ملك نوميديا الغربية عاصمتها سيڤا وهي تموشنت حاليا وقد عاش الملك صيفاقس في القرن الثالث ق.م. (رقيق، 2017، الصفحات 15-24)، وهذه المنطقة أيضا تبعد بكلمترات قليلة عن جبل تاجرة مسقط رأس عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية، آخر من وحد منطقة المغرب الإسلامي تحت سلطة سياسية واحدة من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا. (عشي، 2014، صفحة 199)

ينحدر البوحميدي من عائلة دينية من أهل العلم والدين، فهو زعيم روحي مرابطي، (سلطانة، 2010-2010، صفحة 227) حفظ القرآن الكريم صغيرا بمسجد "الهداهدة" -لازالت آثاره باقية إلى اليوم ويحمل اسم "مسجد البوحميدي-، (مجاهدي، 2021، صفحة 122) وواصل تعليمه بدراسة الفقه والتفسير واللغة العربية والحساب. (حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبدالقادر الجزائري، 1983، صفحة 144)

درس محمد البوحميدي رفقة الأمير عبد القادر بزاوية القيطنة بمعسكر، ويقال أنه كان يكبر الأمير بأربع سنوات، (Roches, trente- Deux Ans à Travers l'Islam 1832-1864, 1884, p. 214) ولما بويع هذا الأخير كأمير وقائد للدولة الجزائرية جعل من رفيقه البوحميدي خليفة له على الغرب الجزائري بحيث كانت تلمسان عاصمة له. (حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبدالقادر الجزائري، 1983، صفحة 51)

ومع قرب نهاية مقاومة الأمير عبد القادر أرسل أرسل هذا الأخير البوحميدي إلى فاس على رأس وفد مفاوض، أين التقى سلطان المغرب يوم 03 ديسمبر 1847م، غير أنه أدخل السجن وتوفي به مسموما، وقد وصف ليون بلي (Léon Plée) هذه الواقعة بشكل مفصل، حيث يقول عنه": غادر هذا الأخير -يقصد البوحميدي- بقلب مثقل، يائساً مسبقاً من مهمته. وفي الواقع، ما إن وجد نفسه في حضور الشريف، ورغم حماية المرابطين المغاربة الذين كان ينتمي إلى طريقتهم، حتى أُلقي به في أسر مظلم وضيق". (Plée, 1866, p. 67)

2.1- صفاته وخصاله:

اختار الأمير عبد القادر وزراءه المعروفين إذ ذاك بالخلفاء بدقة كبيرة، وممن تتوفر فيهم شروط محددة، اختارهم من أهل العلم والورع، سبق لكثير منهم تولية التدريس

والقضاء في العهد العثماني، فمنهم من بقي وفيا له لأكثر من 17 سنة،(البوعبدلي، 2013، صفحة 50) وفي هذا الشأن يذكر الأمير عبد القادر بأنه: "لم يستطع سوى خليفتين أن يحافظا على النظام الذي أقمته إلى آخر لحظة وهما البوحميدي وابن علال، وقد كان الناس يخشون كلا منهما لصرامته". (Bellemar, 1863, pp. 222-223)

قدم الجاسوس ليون روش (Léon Roches) الذي عايش البوحميدي في قصر المشور بتلمسان أوائل عام 1838م وصفا دقيقا لصفاته المورفولوجية، فيقول بأن: "طوله أعلى قليلاً من طول الأمير. إنه نحيف وذو عضلات بارزة. بشرته مسمرة بسبب الشمس، ولحيته السوداء كثيفة. عيناه تميزان بطول أهدابهما التي تضفي لمعاناً خاصاً على نظرته. أساليبه تفتقر إلى اللباقة؛ فهي خشنة ككلامه. لكنه معروف بروح العدالة العظيمة. تصرف بنبل تجاه الكراغلة في تلمسان الذين يحميهم من أحقاد العرب وسكان الحضر". (Roches, trente- Deux Ans à Travers l'Islam 1832-1864, 1884, p. 214)

ومن الذين تحدثوا عن أخلاقه وخصاله أيضا المؤرخ الإنجليزي شارل هنري تشرشل (Charles Henry Churchill) إذ يقول عنه: "قد ظل وفيا للأمير، وكان حكمه صارما"، (تشرشل، 1974، صفحة 86) ويقول عنه مارسيل إمريت (Marcel Emerit) " إنه محارب جيد، مخلص تماما للأمير، لكنه كقبائلي حقيقي". (Emerit, 2002, pp. 237-252)، وقد حاول شانقرنيه (Changranier) وبوجو رشوة البوحميدي في مرات عديدة، لكنه رفض وتمسك بولائه للأمير. (إتين، 1997، صفحة 229)

هنالك العديد من القادة العسكريين والكتاب الفرنسيين من أكد على شجاعته وقوته وذكائه، فيقول عنه الكولونيل اسكوت (الذي عايشه مدة في تلمسان مارس-أفريل 1841م): "عرف بشجاعته وصدق عزيمته وسداد رأيه في التخطيط السياسي والعسكري، ولي في بداية الأمر على قبيلة بني عامر العربية ثم ولي خلافة تلمسان"، (اسكوت، 1981، صفحة 74) ويصفه شارل أندري جوليان بالشجاعة وصدق العزيمة والسداد في الرأي في القضايا العسكرية والسياسية، (Julien, 1964, p. 183) ويقول عنه شانغارنيه: " كان أحد أكثر خلفاء الأمير عبد القادر شجاعة. تميز بشكل خاص على رأس قواته النظامية في عام 1845 في معركة سيدي إبراهيم". (Théodule de Fontenay & Changarnier, 1930, p. 127)، ويقول عنه بريساك بأنه: "أحد أكثر نوابه -الأمير- إخلاصًا ونشاطًا، وهو الخليفة السابق لتلمسان، بوحميدي". (Brissac, 1931, p. 71)

وإلى جانب هذه الصفات والخصال الحميدة التي اتصف بها البوحميدي كان فارسا شجاعا، وقد شهد معظم معاصريه بذلك، فيقول الجاسوس ليون روش عنه: " يُعد من أفضل الفرسان الجزائريين. يجيد استعمال السيف والبندقية بمهارة مذهلة؛ ولديه ميزات عسكرية ملحوظة مثل الشجاعة، سرعة البديهة، والجهود المستمرة. هو الذي قاد جميع

الهجمات ضد الفرنسيين في ولاية وهران، وخاصة في منطقة تافنة وسيدي يعقوب"، (Roches, trente- Deux Ans à Travers l'Islam 1832-1864, 1884, p. 214) ، وعن هوايته المفضلة يذكر الكولونيل اسكوت(Colonel Scott's) أن البوحميدي كان يهوى الصيد كثيرا، فكانت رياضته المفضلة، وهو يملك عددا كبيرا من كلاب الصيد الجميلة.(اسكوت، 1981، صفحة 74)

وعن فطنة البوحميدي ونباهته يذكر "ليون روش" أنه حينما لجأ إلى الأمير عبد القادر مدعيا دخوله الإسلام استقبله هذا الأخير وأرسله إلى خليفته بتلمسان في قلعة المشور عام 1838م، أين أبدى تحسنا وتطورا ملحوظا في تعلم اللغة العربية وحفظ القرآن، (Roches, trente- Deux Ans à Travers l'Islam 1832-1864, 1884, p. 209) ويذكر روش نفسه في كتابه أنه خلال إقامته بتلمسان شك فيه الخليفة البوحميدي واعتبره جاسوسا فرنسيا فوضع عليه عيونه، ولما أحس بذلك حاول الفرار إلى وهران غير أنه فشل في الأخير، ليقرر الخليفة إعدامه لإجباره على الاعتراف، وفي الأخير قرر إرساله إلى المدية عند الأمير، أين بكى له واشتكى له من معاملة خليفته، (Roches, trente- Deux Ans à Travers l'Islam 1832-1864, 1884, pp. 235-237) ولعب هنا روش على مشاعر المسلمين المتعلقة بالطيبة وإكرام الضيف، بل أكثر من ذلك عمل الأمير على تقريبه منه أكثر، وعينه كاتبا له، ومستشارا له ورفيقا له كلفه بمرافقة مسائل جيشه النظامي، وخلال فترة الهدنة 1837 -1839 استطاع روش تقديم العديد من التفاصيل عن جيش وإدارة الأمير، سيستفيد منها السفاح بيجو بعد نقضه لمعاهدة التافنة، وعليه فإن شكوك البوحميدي وفطنته وحسن بصيرته كانت في محلها الصحيح. (مناصرية، 1983، الصفحات 11-12)

2- التنظيم السياسي والإداري لمقاطعة تلمسان 1833-1847م:

يمكن تقسيم الإجراءات والتنظيمات الإدارية والسياسية التي قام بها محمد البوحميدي في مقاطعة تلمسان إلى مرحلتين، تعتبر معاهدة التافنة 1837 هي الفاصل بينهما، نظرا لحالة السلم التي تبعها، ما حعله يخصص جل وقته لتنظيم المقاطعة إداريا وسياسيا.

1.2- المرحلة الأولى 1833-1837م:

بعد المبايعة الثانية للأمير عبد القادر في 4فيفري 1833، رأى من الضروري تنظيم دولته إداريا وعسكريًا، وتوحيد صفوف القبائل في كنف دولة حديثة في إطار المبادئ الإسلامية، وتوجيهه نحو الهدف الأسمى ألا وهو الجهاد في سبيل الله، متخذا من معسكر عاصمة لدولته ومقراً لحكمه، إذ شكل جهازا إداريا مركزيا من حكومة تضم مجلسا شوريا، ووزارات، وأجهزة أخرى. (حرب، 2004، الصفحات 51-52)

و في شهر جويلية 1833 توجه الأمير عبد القادر نحو مدينة تلمسان وأخضعها بالقوة بعدما وصله خبر خروج محمد بنونة قائد حضر تلمسان والموالي لسلطان المغرب، أين قام بترحيله وتعيين محمد البوحميدي الولهاصي خليفة على مقاطعة تلمسان. (جبور، 2013، الصفحات 134-135)، والتي تمتد من نهر وجدة شرقا إلى غاية واد الصفصاف شرق مدينة تلمسان، (حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبدالقادر الجزائري، 1983، صفحة 51) .

لقد كانت مقاطعة تلمسان وعلى الخصوص مدينة تلمسان تمثل أهمية كبيرة بالنسبة للأمير عبد القادر، وقد أشار إلى ذلك الكاتب الفرنسي هنري تيسيي: "وضع نصب عينه -يتحدث عن الأمير-تأمين سيطرته على وهران وتلمسان وإخضاع كافة القبائل فيهما، ومن ثم الذهاب شرقا من أجل مد سيطرته إلى باقي مناطق الجزائر". (Teissier, 2020, p. 36)

عقب تولي البوحميدي أمور الخلافة بمقاطعة تلمسان شرع أولا في التنظيم العسكري، ولكي يتجنب الدخول في جبهات متعددة استعان بابن بنونة أحد أعيان وقائد حضر تلمسان، وآغا بني عامر محمد ولد الطامي، ومن بين المهام الأولى التي أوكلها الأمير عبد القادر إلى خليفته هي مواجهة توسع المحتل الفرنسي واستكمال حصار مدينة تلمسان سنة 1834 ومنع وصول المؤونة إلى الكراغلة بقلعة المشور، (زاير، 2009، صفحة 45)، والتي سيتخذها الأمير عبد القادر سنة 1835 مقرا لحكمه بعد سقوط معسكر في ديسمبر 1835، (سعد الله، الحركة، 1992، الصفحات 196-197) غير أن إقامة الأمير بها لم تدم طويلا حيث سرعان ما شنت القوات الفرنسية بقيادة كلوزيل حملة عسكرية في 13 جانفي 1836 انتهت باحتلالها. (Pellissier, T1, 1836, pp. 111-195)

لعب البوحميدي الولهاصي دورا كبيرا في التمهيد والتحضير لإبرام معاهدة التافنة، حيث اعتمد عليه الأمير عبد القادر كوسيط بينه وبين الجنرال بيجو لإقناعه على قبول شروطه، (Martimprey, 1886, p. 53) وحظر البوحميدي شخصيا مع فرسانه توقيع معاهدة التافنة، (تشرشل، 1974، صفحة 121) بل والأكثر من ذلك أرسله الأمير عبد القادر أن يكون دليل الفرنسيين إلى مكان إبرام المعاهدة، (Martimprey, 1886, p. 54) وذلك ما يؤكده بلمار على أن بوجو حين لقائه بالأمير، كان أول من رأى جيش البوحميدي والذي كان مصطفا بشكل جيد على تلال متفرقة، وكان البوحميدي في مقدمته. (Bellemar, 1863, p. 179)

2.2- المرحلة الثانية 1837-1847م:

بعد إبرام معاهدة التافنة بتاريخ 30 ماي 1837 تنازل الجنرال الفرنسي بيجو عن تلمسان للأمير عبدالقادر ولخليفته البوحميدي الولهاصي، هذا الأخير الذي كان مصرا على

استرجاع مدينة تلمسان وذلك نظرا لما تمثله كعاصمة تاريخية وكحاضرة علمية عريقة، كان الأمير يرى فيها مشروعا هاما لبعث دولته من جديد، فكانت تمثل ثاني أهم مدينة بالنسبة إليه بعد معسكر التي سقطت في يد الفرنسيين، كما كانت بالنسبة إليه ممرا هاما نحو المغرب الأقصى قبل أن تتوتر العلاقة مع سلطانه، وعلى ما يبدو أن الأمير قد أدرك أهميتها أكثر خاصة بعد الهجوم الأول للفرنسيين على معسكر سنة 1835. (André Lecocq, 1936, pp. 644-663)

يذكر محمد بن عبد القادر الجزائري بأن كافينياك(Cavignac)في 12 جويلية 1837 خرج من مدينة تلمسان وبالضبط من قلعة المشور مع جيشه من باب، ودخلها محمد البوحميدي من باب آخر، وقد أدى الصلاة في مسجد القلعة، وكان ذلك (الجزائري، 1903، الصفحات 182-183) وسط أجواء من الفرح الشعبي، واتخذ منها مقرا لحكمه بصفته خليفة، مع وجود حامية عسكرية قوية تركها الأمير تحت تصرفه. (Yahiaoui, 2005, p. 27)

استغل الأمير عبد القادر الهدنة مع الفرنسيين في تطبيق تقسيم إداري جديد للدولة، أين أصبح عدد المقاطعات ثمانية، عين على رأس كل مقاطعة خليفة، وأصبحت مقاطعة تلمسان تمتد من سفيزف إلى حدود المغرب بقيادة البوحميدي. (سلطانة، 2010-2010، صفحة 11)، وقسم الأمير كل مقاطعة (ولاية) إلى آغاليك (دوائر)، وعين على رأس كل دائرة قائما بتسمية "آغا"، وكل دائرة إلى مجموعة قبائل، لكل واحدة منها قائد، وشيخا على كل عرش ودوار. (Bellemar, 1863, p. 220)

كان لمقاطعة تلمسان منفذ بحري جد هام، هو مرسى أرشغول، (Bellemar, 1863, p. 92) وكانت تظم خمس أغاليك يحكمها أغا أو قائد، وهي على النحو الآتي:

•أغاليك بني عامر ويحكمها محمد ولد التامي (أولاد خالفة، اولاد سيدي العبدلي، أولاد سيدي ابراهيم...)

•أغاليك الغسل ويحكمها محمد ابن سنغاوي (بني وزان، زناتة، الفحول، أولاد سيدي الخوان....)

•أغاليك آنجاد ويحكمها قائد من آنجاد (ولاد ورياش، اولاد ارياح، اولاد نهار، لعشاش..)

•أغاليك تلمسان ويحكمها أغا من تلمسان(تلمسان، عوشبة، بني ورنيد، بني سماعيل، بني السنوس....)

•قبائل تافنة وندرومة ووجدة (ولهاصة، الترارة، السواحلية...) (Ministère de la guerre, p. 287)

وكانت مدة حكم الخليفة البوحميدي غير محددة زمنيا، يساعده مجلس شوري محلي بمثابة امتداد للمجلس الشوري المركزي، كما كانت له صلاحيات واسعة منها جباية الضرائب والحفاظ على الأمن العام في نطاق مقاطعته، كما يؤدي دور الوساطة بين الأمير والآغا على مستوى الدائرة، والذي يعين لمدة سنة من قبل الخليفة، وفي بعض الأحيان يعين من طرف الأمير، ويمكن تمديد مهامه وللآغا صلاحيات أخرى منها تعيين القائد في القبيلة لمدة سنة كذلك، وفي أسفل الهرم نجد شيخ القبيلة والذي يعين بالانتخاب ومهمته الحفاظ على الأمن والنظام في حدود نطاق عرشه. (العربي، 1982، صفحة 221)

لقد منح الأمير سلطات واسعة لخليفته البوحميدي في جمع الضرائب وإقامة الحدود وغيرها من المعاملات ،والخلفاء بدورهم يتلقون الأوامر من عاصمة الإمارة وينقلون التعليمات إلى الأغوات فالقياد فالشيوخ، وكان سعاة البريد واسطة في الاتصالات، (Fournier, 1967, pp. 123-157) ويذكر الأمير عبد القادر في هذا الشأن: "لقد أمرت خلفائي أن يراقبوا شخصيا كل ما يتعلق بهذه المهمة الخطيرة، كانوا يقومون بجولة مرتين في السنة، مرة في الربيع لجمع الزكاة وأخرى أثناء الحصاد لجمع العشور، وخلال جولاتهم كان عليهم أن يراقبوا وينظموا إدارة الأغوات"، (تشرشل، 1974، صفحة 142)، وقد أشارت عديد المصادر الاجنبية إلى حزم البوحميدي الولهاصي وحرصه الكبير في تنظيم أمور بيت المال، وعن ذلك يذكر الأمير عبد القادر: " عندما بدأت الحرب استغل الجميع -باستثناء دائرة البوحميدي وبن علال- انشغالي، لسرقة الدولة، بينما كنت بدأت استخدام هذه الوسائل-اقتطاع الضرائب- لتثبيت النظام الإداري والموارد العامة". (إتين، 1997، صفحة 164)

إنّ التحاق الجنرال بيجو بالجزائر كحاكم عام بتاريخ 23 فيفري 1841 جعله يركز حملاته العسكرية على مراكز القوة والسيادة في دولة الأمير، حيث بدأ باحتلال وتخريب العاصمة تاقدامت في 25 ماي 1841م، وأمام ضغط القوات الفرنسية بقيادة الجنرال بيدو Bedeau على مدينة تلمسان قرر البوحميدي الولهاصي الذي كان برفقته 50 فارسا الانسحاب نحو حصن سبدو، أين طالب من جميع السكان إخلاء المدينة، حيث أمر السكان أن يتركوا في منازلهم كل شيء يعجزون عن نقله على ظهورهم أو على حيواناتهم، (اسكوت، 1981، صفحة 177) وتم الانسحاب من المدينة بعد احتلالها في 31 جانفي 1842، (Lecocq, 1941, p. 22)، وتبعها بعد ذلك بعشرة أيام احتلال حصن سبدوSebdou، (المدني، 1963. الصفحة 203)

لقد استطاع بيجو أن يضيق الخناق على البوحميدي وملاحقته، لا سيما على الحدود المغربية، حيث قام بإخضاع قبائل ندرومة وترارة، (André Lecocq, 1936, pp. 644-663) وجامع الغزوات، (Francis L, 1948, p. 13) تم تبعها سقوط الزمالة عام

1943م، ليقرر بعدها كل من الخليفة البوحميدي والأمير عبد القادر في أكتوبر 1843 اللجوء إلى المغرب الأقصى، لتدخل مرحلة المقاومة مرحلة جديدة ذات أبعاد إقليمية.

3- التنظيم العسكري والمقاومة بمقاطعة تلمسان:

1.3- تنظيم الجيش بمقاطعة تلمسان:

قسم الأمير عبد القادر جيشه النظامي إلى ثلاثة أقسام: المشاة وسماهم الجيش المحمدي، والراكبون سماهم الخيالة، وأهل المدافع سماهم الرماة الطبجية، (Berbrugger, 1884, p. 14) وإذا ألقينا نظرة على تعداد قوات الخليفة البوحميدي الولهاصي بمقاطعة تلمسان سنة 1839م فهي تأتي في المرتبة الأولى من بين ثمان مقاطعات، حيث قدر عددها الإجمالي الذي يجمع بين القوات النظامية وغير النظامية حوالي 13030. (Kkaddach, 1983, pp. 5-10)

ويذكر إسكوت خلال إقامته بقلعة المشور بأن قوة الخيالة التي يحتفظ بها البوحميدي في معسكره كانت في أواخر أفريل 1841 تتكون من نحو 500 فارس، أما باقي الجيش فهو يتكون من فرقة المشاة النظامية التي كانت تعسكر مؤقتا في العراء في مكان يبعد عن معسكر الخليفة بنحو فرسخ غير بعيد من وهران. (اسكوت، 1981، صفحة 75)

1.1.3 .الخيالة أو الفرسان: كان معظمهم من المتطوعين من قبائل تلمسان، بلغ عددهم سنة 1839 حوالي 8000 فارس، وهو عدد كبير مقارنة بباقي المقاطعات، كما أن التركيبة الجغرافية وطبيعة التضاريس الوعرة التي تميز المقاطعة كان لها الأثر الكبير في تحديد ذلك، (العبيدي، 2024، صفحة 31) في حين مصادر أخرى قدرت قدرات كل الأغاليك من المقاتلين بحوالي 42050، ونصفهم من الفرسان أي حوالي 20165فارس. (Kkaddach, 1983, pp. 5-10)

2.1.3.المشاة أو العسكر المحمدي: اعتمد االبوحميدي أسلوب التجنيد الإجباري والتطوعي في آن واحد، شمل كل المواطنين بدون استثناء وفي بعض الأحيان أجبر على استعمال القوة كما هو الحال مع طائفة كراغلة تلمسان، حيث أخذ منهم عنوة 300 من المشاة، في ماعدا ذلك كان التجنيد طواعية، (تلمساني، 2004-2005، صفحة 439) وتشير الإحصائيات إلى أن مقاطعة تلمسان كانت تساهم سنة 1839م بحوالي 800 رجل من النظاميين، بالإضافة إلى حوالي 4000 من المشاة غير النظاميين، أما عن القدرات التي يمكن أن توفرها أغاليك المنطقة فقد بلغ عددها حوالي 21885 مقاتل، وجاءت قبيلة ترارة كأكبر مساهم بـ9065 مقاتل.

2.3- معارك الخليفة البوحميدي الولهاصي1833-1845م:

1.2.3- المرحلة الأولى1833-1837م:

- **معركة عوشبة(15 جانفي 1833):** وقعت المعركة شرق مدينة تلمسان بحوالي 5 كلم، نفذ خلال هذه المعركة الأمير عبد القادر وخليفته البوحميدي كمينا محكما باستدراج كراغلة تلمسان إلى منطقة عوشبة، بينما أرسل في نفس الوقت بعض قواته لاعتراض قافلة المؤن التي خرجت من وهران، حيث أرسل الكراغلة حوالي 300 مقاتل لاستلام المؤونة من قبيلة أنجاد، حينها واجهت قوات الأمير والبوحميدي هجوما خاطفا على الفريقين خلف من الكراغلة حوالي 75 قتيلا. (Cour, 1908, p. 57)

- **معركة غابة مولاي إسماعيل(جويلية1835):** أمام تمركز القوات الفرنسية في سهل "تليلات" بقيادة الجنرال "تريزل"، قام البوحميدي بإرسال كشافة من مقاتليه وحرص منهم على مراقبة جميع تحركات العدو في المنطقة، وبدوره اتخذ مجموعة من الاحتياطات اللازمة بجعل القوات النظامية على أهبة الاستعداد، قام الأمير عبد القادر بوضع قوات البوحميدي على الميمنة والتي بلغت حوالي 8 آلاف من المشاة، (حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبدالقادر الجزائري، 1983، صفحة 365) ولما أتيحت الفرصة للهجوم ترأس الخليفة البوحميدي الهجوم مع المشاة غير النظاميين ونفذ هجوما خاطفا على القوات الفرنسية، ومع وصول إمدادات الفرنسيين قررت قوات البوحميدي الانسحاب، شهدت هذه المعركة انتصارا كبيرا للخليفة أين تكبدت القوات الفرنسية خسائر كبيرة. (حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبدالقادر الجزائري، 1983، صفحة 179)

- **معركة سيدي مبارك: (4ديسمبر 1835):** أعطى الأمير عبد القادر أهمية كبيرة للسيطرة على ممر سيدي مبارك، ونظرا لأهميته الاستراتيجية دفع الأمير بكل قواته النظامية، وفي المقابل تمركزت قوات البوحميدي في الأحراش القريبة من الممر، (Théodule de Fontenay & Changarnier, 1930, p. 12) فلولا تسرع القوات النظامية بإطلاق النار لكانت القوات الفرنسية وقعت في كمين محكم، وبالرغم من ذلك أصيب أودينو قائد القوات الفرنسية، هذه الأخيرة بفضل سلاح المدفعية استطاعت فك الخناق المضروب عليها والتحول نحو وضعية الهجوم الذي فرض على الأمير عبد القادر الانسحاب، وبالتالي أصبح طريق كلوزيل إلى معسكر مفتوحا. (Quesnoy, 1851, p. 87)

- **معركة يسر بتافنة وسبعة شيوخ (26-27 جانفي 1836):** في ظل احتلال الفرنسيين لمدينة تلمسان كان لابد من الماريشال كلوزيل تأمين الطريق نحو رشقون، ولهذا فخلال عودته من تلمسان استقر برشقون لإقامة مركز عسكري لتأمين الطريق، وفي الجهة المقابلة قام الأمير عبد القادر بإرسال قوات البوحميدي وتوزعت على المرتفعات المشرفة على الضفة اليسرى لواد يسر، هذه الأخيرة فرضت حصارا على الفرنسيين من كل جهة، اعتمد فيها الخليفة أسلوب الكر والفر، قبل أن يتدعم بعدها بقوات الأمير، غير أن المواجهة بين الطرفين لم تحسم خلال يوم 26 جانفي، وخلال اليوم الموالي قطعت

قوات الأمير الطريق على كلوزيل واستقرت في منطقة سبعة شيوخ، أين وقعت معركة كبيرة، جعلت من كلوزيل وقواته الانسحاب نحو مدينة تلمسان مساء يوم 28 جانفي، وقد وقع ذلك في ظل وصول الإمدادات للأمير من القبائل الواقعة أقصى الغرب، حيث بلغ أجمالها حوالي 10 آلاف من المتطوعين. (Quesnoy, 1851, p. 92)

رغم خسارة الأمير ل 300 شهيد جلهم من المتطوعين من مختلف قبائل التافنة، إلا أنه حقق انتصارا معنويا مهما زاد من التفاف قبائل المنطقة حول البوحميدي الولهاصي. (PELLISSIER, 1839, pp. 55-62)

- **معركة واد الأطشم -وادي الغازر- أو شعبة اللحم (15 أفريل 1836):** نظرا لتضييق الخناق على الطريق بين وهران وقلعة المشور من قبل قوات الأمير وخليفته، خرج الجنرال دارلانج D'Arlanges مع قواته الفرنسية من وهران يوم 7 أفريل 1836م وذلك لبناء حصن عسكري عند مصب واد التافنة في رشقون لتأمين الطريق، قام الأمير عبد القادر بمراقبة تحركات الفرنسيين وطلب من خليفته البوحميدي التمركز بندرومة، على أن يرسل بعض الكشافة لمراقبة الطريق بين رشقون وتلمسان. (حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبدالقادر الجزائري، 1983، صفحة 266)

وأمام اقتراب القوات الفرنسية من مكان تمركز القوات التي أمر الأمير من خليفته نشرها على قمم الجبال المشرفة على طريق مرور القوات الفرنسية، والتي كان يتقدمها مصطفى بن إسماعيل بقوة 150 فارسا، أين تصدت لها فرقة فرسان الخليفة البوحميدي محاولة أسر عناصرها، غير أنها تفرقت بين سرايا القوات الفرنسية، حينها طلب الأمير من خليفته التراجع والانتشار على ضفتي واد تافنة لمراقبة تحركات القوات الفرنسية. (حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبدالقادر الجزائري، 1983، صفحة 281)

-**معركة سيدي يعقوب (25 أفريل 1836):** جهزت القوات الفرنسية في وهران حملة جديدة بغية فك الحصار على حامية تلمسان المحاصرة حيث بدأت هذه الحملة يوم 07أفريل 1836، وكان على رأسها الجنرال دارلانج الذي قاد ثلاثة آلاف جندي مدعم بفرسان مصطفى بن إسماعيل، وقد أصر هذا الجنرال على التوجه لمدينة تلمسان لتموين الحامية الفرنسية، وكان البوحميدي قد حشد له قوات هائلة تتراوح ما بين 8 إلى 9 آلاف والتي تدعمت ببعض الفرسان المغاربة. (Azan, 1925, p. 79)

واصلت القوات الفرنسية السير إلى غاية الوصول إلى مصب نهر التافنة في رشقون، أين باشرت في الترتيبات والتجهيز لبناء حصن عسكري، وبعد مرور أسبوع حاول الجنرال دارلانج السير باتجاه سيدي يعقوب-10كلم عن مصب نهر التافنة-، حينها وزع البوحميدي قواته في ضواحي سيدي يعقوب على شكل نصف دائرة لمحاصرة قوات دارلانج، وفي صبيحة 25 أفريل على الساعة الخامسة وجدت القوات الفرنسية بقيادة

دارلانج نفسها محاصرة، حاول هذا الأخير فك الحصار ودخل في مواجهة امتدت لثلاث ساعات. (العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، 1982، صفحة 133)

نجح البوحميدي وبإشراف من الأمير في تسيير المعركة وتكبيد العدو خسائر كبيرة وصلت إلى قتل 60 جندي وثلاثة ضباط، إضافة إلى جرح 280، كما أصيب خلالها الجنرال دارلانج ورئيس أركانه بجروح، أما من بقي من الجنود الفرنسيين فقد عادوا مشتتين إلى حصن رشقون. (Martimprey, 1886, p. 54)

-**معركة واد سكاك (6جويلية 1836):** في ظل الإخفاقات والهزائم المتوالية للقوات الفرنسية أدى بالسلطات الفرنسية إلى الاستعانة بالجنرال بيجو، الذي وصل إلى وهران في 22 ماي 1836، وكان أول احتدام بينه وبين الأمير بمعركة واد سكاك، والتي عرفت مشاركة خليفة تلمسان وخليفة معسكر مصطفى بن التهامي، وقدرت فيها قوات المقاومة الوطنية بحوالي 4500 مقاتل، وفي يوم 5 جويلية تمركز الأمير وقواته على هضبة وادي السكاك، ومع تحرك بيجو من رشقون باتجاه مدينة تلمسان نفذت قوات الأمير هجوما عليها عند وادي سكاك، وفي ظل الاستعمال المكثف للمدفعية من قبل الفرنسيين انسحبت قوات الأمير من المنطقة نحو ندرومة، وبذلك فشل قطع طريق الإمداد عن تلمسان، إذ قام بيجو بإمداد المدينة والعودة نحو رشقون، وقد خلفت المواجهة خسائر كبيرة في صفوف الأمير، حيث فقد 200 شهيد من قوات المقاومة، وفقدان 600 بندقية، ووقوع 130 في الأسر، بينما في الجانب الفرنسي خلفت حوالي 32 قتيل، و70 جريحا. (Martimprey, 1886, p. 55)

2.2.3- المرحلة الثانية 1840-1845م:

- **معركة تاسلامت (12 مارس1840م):** مع استئناف الحرب ونقض الفرنسيين لمعاهدة التافنة أبلغ الأمير عبد القادر الماريشال فالي باستئناف الحرب يوم 18 نوفمبر 1839م، وفي هذا الإطار طلب من خليفته البوحميدي بتضييق الخناق على الفرنسيين المتمركزين في وهران ومسرغين، وقطع اتصالاتهم مع قبائل الدوابر والزمالة، الأمر الذي أدى بهذه القبائل إلى الاستنجاد بالجنرال يوسف Yusuf، وفي يوم 12 مارس 1840م اقترب البوحميدي من مسرغين رفقة 200 إلى 300 فارس، في البداية أوهموا للعدو أن هدفهم قطعان ماشية تاسلامت -بين عين البرد ومسرغين-، فخرج لهم الجنرال يوسف رفقة صبايحية وهران من مسرغين مباشرة وتوجه لمواجهة فرسان البوحميدي ومعه 600 رجل من المشاة وقطعتان من المدفعية، و250 صبايحيا، وفي هذه الأثناء نصب البوحميدي لهم كمينا محكما ثم شن هجوما مفاجئا بفرسانه، أين قام بمحاصرة قوات يوسف من الجانبين، (Trumelet, 1890, p. 338) والتي كاد أن يحقق فيها انتصارا كبيرا لولا قوة المدفعية الفرنسية ووصول التعزيزات التي جاءت من وهران، ودامت المعركة

حوالي سبع ساعات، خلفت 34 قتيلا من الفرنسيين، ومن الجزائر استشهد400 جزائري حسب المصادر الفرنسية، (Martimprey, 1886, p. 73) وهنالك من المصادر من تذكر بأن البوحميدي استطاع من استرجاع 2000 رأس من الماشية من الفرنسيين وقبائل الدواوير، واسترجع حوالي 850 من رجاله، بعد الحصار الذي فرضه على مسرغين في مارس 1840. (Regnault, 1878, p. 76)

كانت سنة 1841 مليئة بالمواجهات العسكرية بين قوات البوحميدي والقوات الفرنسية التي تكبدت خسائر كبيرة، فبتاريخ 17 ماي 1841 فاجأت قواته مركزا عسكريا فرنسيا متقدما، فانقضت عليه ثم عادت حاملة معها 5 أسرى و10 رؤوس فرنسية، (اسكوت، 1981، صفحة 121) وفي 4 نوفمبر 1841 سجل البوحميدي انتصارا عظيما حيث اقتحم أسوار مدينة وهران وعاد بغنائم وأسلاب كثيرة ، فقد سلب 75 امرأة و150 فرنسيا، واستولى على ألف رأس من البقر، وما يتراوح ما بين 5 و6 ألاف رأس من الماشية من ممتلكات القبائل التي خضعت للحكومة الفرنسية. (اسكوت، 1981، صفحة 164)

- **معركة سيدي إبراهيم (23-25 سبتمبر 1845):** في ظل الظروف السابقة كانت السلطات الفرنسية تستبعد دخول الأمير عبدالقادر إلى الأراضي الجزائرية، كما أن الجنرال كافينياك قائد منطقة تلمسان أرسل تحديرا لقائد حامية الغزوات مونطانياك، هذا الأخير كان معروفا بكرهه الكبير للأمير، (État-major de l'armée, 1905, pp. 413-426) حيث خرج على رأس قوة للبحث عن المواجهة مع الأمير، وبتاريخ 21 سبتمبر 1845 غادر مونطانياك معسكر الغزوات مع الحامية العسكرية والتي كانت تتكون من: 346 مقاتلا من قناصة أورليان، و67 رجلا من الهوسار، بقيادة 03 ضباط، وفي يوم 22 سبتمبر وصلت معلومات لمونطانياك أن الأمير يقود قوة ما ألف و1200 مقاتل وينوي قضاء الليل في سيدي بوجنان، حينها طلب مونطانياك من رسوله التوجه إلى الغزوات لطلب المزيد من الإمدادات غير أن رسوله ألقي عليه القبض, وبذلك أصبح جيش مونطانياك في عزلة تامة، خلالها تلقى جيش الأمير دعما من خليفته بالمنطقة البوحميدي الولهاصي، وخلال المواجهة الأولى أصيب مونطانياك ولكنه استمر بالقتال يدافع بعدما وقف على قوة الأمير وتعداد جيشه الكبير، كما ألقي القبض على الضابط كونورد المصاب، وقتل الضابط فرومنت كوسط، (العربي، معركة سيدي إبراهيم ومصير أسراها، 1986، الصفحات 20-42) وفي آخر المعركة لم ينجو من قوات مونطانياك إلا 82 جندي وضابط واحد أين لجأت إلى ضريح سيدي إبراهيم غير بعيد عن ساحة المعركة أين تحصنوا به إلى غاية مقتلهم رافضين الاستسلام، هذا الموقف البطولي في نظر الفرنسيين أصبحت السلطات الفرنسية الرسمية تخلده سنويا باحتفالات عسكرية بعدما كانت قد بنت نصب تذكاري لهم بوهران في 26 ديسمبر 1898م. (Caffier, 1899)

4- المنشآت الإدارية والعسكرية بمقاطعة تلمسان:

1.4- قلعة المشور:

1.1.4-التحصينات العسكرية: مثلت قلعة المشور مكانا للدفاع عن أي هجوم للفرنسيين، حيث كانت تحتوي على بعض المدافع التي تركها العثمانيون، وخصها البوحميدي بمدفع هاوتزر كبير، (Emerit, 2002, pp. 237-252) كما حاول الأمير وبإشراف البوحميدي إقامة مصنع للأسلحة، حيث يقول في ذلك: "أقمت في تلمسان مصنعا للمدافع أداره أحد الإسبان الفارين من مراكش اسمه دون خوسي، ولم ينتج إلا بعد جهود كبيرة وصعوبات، وتمكنت من تحسينه فيما بعد."، (إتين، 1997، صفحة 162)، وقد أشار الكولونيل إسكوت بأن القطع التي أنتجها هذا المصنع مصنوعة من النحاس، وتزن قدائفها ما بين 4 و6 أرطال. (اسكوت، 1981، صفحة 66)، وقد استعان ببعض الأسرى الفرنسيين في تشغيلهم بهذا المصنع، حيث بلغ عددهم سنة 1840 نحو 80 أسير مسيحي، (اسكوت، 1981، صفحة 68)

كما أقام بتلمسان مصنعا لضرب السكة، وأقام على الجدول الذي يجري فوق قلعة المشور طاحونة للحبوب، غير أن حملة كلوزيل على تلمسان سنة 1835 وضعت حدا لاستمرارية هذه المشاريع، التي ستحول جنوب تلمسان إلى سبدو. (Emerit, 2002, pp. 237-252)

وصل إجمالي المدافع المستعملة التي كانت مستعملة حوالي 11، ففي الواجهة الشمالية نجد برجين دائريين متصلين، يحتويان على خمسة مدافع صغيرة، وفي المقابل على الواجهة الغربية هناك أيضا برجين توأمين لكنهما مربعان، على بعد مسافة من الباب الذي يقع في المنتصف، إضافة على مدفعان آخران عند باب ترويسة وثلاثة عند الأضرحة في سيدي بوجمعة، وهو نوع من التحصين المتقدم على الجبهة الغربية، وجميع هذه المدافع عيارها من 4 على 8 تقريبا، منها 2 أو 3 مدافع خفيفة، ولكن في الحقيقة كان هناك 21 مدفعا في المجموع، منها 02 هاون. (Emerit, 2002, pp. 80-89)

2.1.4--دار البايلك أو بيت الحكومة: كانت قلعة المشور تضم في داخلها قصرا كبيرا، كان الخليفة البوحميدي يعقد فيه المجالس ويصدر الأحكام، ويستقبل الحضور، ويصدر الأحكام. وكانت الغرف الموجودة في الطابق الأرضي، وهي الوحيدة التي كانت صالحة للسكن في ذلك الوقت، تفتح على ساحة مربعة محاطة بأعمدة من الرخام ومزينة بأقواس أنيقة، وفي وسط الساحة، كانت هناك نافورة تتدفق في حوض من الرخام، يفيض ماؤه إلى بركة تحيط بها أشجار البرتقال والزيتون والياسمين، وفي الجناح الشمالي من هذه الساحة، كان يقيم الخليفة، حاكم تلمسان. (Lecocq, Tlemcen ville Française 1842-1871 - l'adminiration Militaire 1842-1852, 1940, p. 69)،

ومما كان يميز مظاهر الحياة داخل القلعة آنذاك يذكر اسكوت أن حكومة البوحميدي كانت تسمح للأسرى جميعهم بالخروج والتجول في المدينة حيث لا يمكن هروبهم، فلو هرب واحد منهم لكان ذلك معناه الموت. (اسكوت، 1981، صفحة 67) ومع دخول القوات الفرنسية لتلمسان عام 1842م تحول قصر البوحميدي إلى مركز للإدارة الفرنسية، أما المحكمة التي أنشأها فتحولت إلى نادي عسكري. (Lecocq, 1941, p. 22)،

وعن شعار الحكم الذي اعتمده البوحميدي فيذكر اسكوت خلال زيارته لخيمته يذكر: "وأول ما وقعت عليه عيني وأثار انتباهي في معسكر الخليفة أواخر أفريل 1841هو ذيل فرس في خيمة البوحميدي، فأنا لم أكن أعرف أن الشعار الذي يميز الباشا في تركيا، قد اعتمده نائب الملك-الخليفة- في الولايات التي قسم عبدالقادر مملكته اليها". (اسكوت، 1981، صفحة 74)

3.1.4-.حصن سبدو: استقرت قبائل عديدة بمنطقة سبدو ونواحيها أذكر منها: أولاد وريوش، بني ورنيد، بني سنوس، وكانت متفرقة دون أي عمران يجمعها، إلى أن أمر الأمير عبد القادر خليفته البوحميدي بضرورة بناء حصن يكون كقاعدة خلفية لمقر حكمه بتلمسان، وهي بذلك رابع قلعة بناها الأمير عبد القادر إلى ذلك الوقت. (مقنونيف، 2024، صفحة 81)

تم الانتهاء من بناء قلعة سبدو أو حصن تافراوة (سعيدوني، 2001، صفحة 217) في عام 1839، وكانت عبارة عن حصن مسلح بالمدفعية، بلغ عددها (09) مدافع، وبها تم بناء طاحونة ومصنع لصهر الحديد، وتم اختيار هذا المكان تحديدا لاعتبارات سياسية وعسكرية، فهذا الحصن يقع في منطقة جبلية مرتفعة عن سطح البحر بـ 981م، ومحاطة بسلسلتين جبليتين شبه متوازيتين، وجميع الطرق المؤدية إلى الموقع جد وعرة، زيادة على توفرها على المياه العذبة. (دحدوح، 2005، الصفحات 104-105)

بعد اكتمال أشغال البناء أعلم محمد البوحميدي سكان تلمسان بأن يتأهبوا لنقل أمتعتهم ومحاصيلهم إلى القلعة الجديدة، حيث نقلت إليها جميع الدكاكين والمخازن التي كانت بتلمسان، واتخذ من هذه القلعة مستودعا للأسلحة والمؤونة، وجعلها قاعدة خلفية حصينة، يلجأ إليها خاصة بعد الاحتلال النهائي لمدينة تلمسان سنة 1842م. (دحدوح، إستحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1252-1258هـ / 1836-1842م دراسة تاريخية أثرية تحليلية، 2008، الصفحات 126-127)

كانت قلعة سبدو حسب الجنرال دوماس قادرة على إيواء 3000 مقاتل من المشاة، (بديعة، 2008، صفحة 31) وقد تمكنت القوات الفرنسية من احتلال القلعة

وتخريبها عن آخرها على يد الجنرال بيجو في ظل انسحاب الخليفة البوحميدي منها في 09 فيفري 1842م. (Lecocq, 1941, p. 218)

الخاتمة:

تقلد محمد البوحميدي الولهاصي منصب خليفة الأمير عبد القادر على مقاطعة تلمسان في ظل اضطرابات سياسية محلية وإقليمية، نتجت عن سقوط السلطة المركزية بمدينة الجزائر، زاد من حدتها تجدد الأطماع المغربية في ضم تلمسان إلى أملاك السلطان، كما أن التركيبة الاجتماعية المتنوعة المتكونة من الكراغلة والحضر وسكان الريف خلقت زعامات محلية كثيرة حاولت ملء الفراغ الذي تركه العثمانيون، وبذلك واجه البوحميدي في مقاطعة تلمسان عديد التحديات والضغوطات والمؤامرات الداخلية، في ظل عدم تقبله كخليفة من قبل حضر وكراغلة تلمسان باعتباره مرابطي من الريف، كلها عوامل ساهمت في تكوين الشخصية العسكرية والإدارية للخليفة البوحميدي.

استطاع البوحميدي بفضل حكمته وحسن تدبره، وصرامته في شؤون الحكم أن يؤسس لإدارة قوية أشاد بها الأمير في مواضع كثيرة، وخير مثال على ذلك لجوء هذا الأخير إلى قلعة المشور بعد سقوط معسكر سنة 1835م وأقامته بها، كما أن الأمير خص البوحميدي دون سواه من خلفائه بتولي مسؤولية الدائرة التي لجأت إلى المغرب سنة 1845م، هذا ما يدل على حجم المكانة والثقة الكبيرة التي كانت تربطه بالأمير.

استغل البوحميدي انتمائه المرابطي في حشد العديد من القبائل في مقاطعة تلمسان، بل تعدى ذلك إلى المغرب الشرقي أين كانت تربطه علاقات متينة مع قبائل وجدة وبني زناسن، اعتمد عليها كواعد خلفية في مقاومته للاحتلال الفرنسي.

كبد البوحميدي القوات الفرنسية عديد الخسائر البشرية والمادية، واجه من خلالها أقوى الضباط والجنرالات خريجي المدارس العسكرية الفرنسية، وقد شكل لهم رعبا كبيرا خلال محاولاتهم التوسع على حساب مقاطعة تلمسان، ما أدى باعتراف هؤلاء الضباط شانغرنييه وبوجو بمحاولاتهم العديدة في رشوته التي كان محلها الفشل.

قائمة المراجع:

إبراهيم مجاهدي. (2021). مسجد البوحميدي الولهاصي بمنطقة ولهاصة الساحلية-دراسة أثرية-. *مجلة العلوم وآفاق المعارف، 1*(2)، الصفحات 116-134.

أديب حرب. (1983). *التاريخ العسكري والإداري للأمير عبدالقادر الجزائري* (المجلد 2). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

أديب حرب. (2004). *التاريخ العسكري والإداري للأمير عبدالقادر الجزائري* (الإصدار 2، المجلد 2). الجزائر: دار الرائد للكتاب.

اسكوت, ا .(1981) .*مذكرات الكولونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841* .الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

إسماعيل العربي. (1982). *المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر* (الإصدار 2). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

إسماعيل العربي. (1986). *معركة سيدي إبراهيم ومصير أسراها*. الجزائر: وزارة الثقافة والسياحة.

الأميرة بديعة. (2008). *الأمير عبد القادر حقائق ووقائع بين الحقيقة والتحريف*. الجزائر: دار المعرفة.

البوعبدلي, ا .(2013) .*تاريخ المدن* .الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

الجزائري, م. ب .(1903) .*كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر* .(Vol. 1) الإسكندرية: المطبعة التجارية.

برونو إتين. (1997). *عبد القادر الجزائري*. سورية: دار عطية للنشر.

تلمساني. (2004-2005). *التوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1870*. جامعة الجزائر، قسم التاريخ.

دحدوح, ع. ا .(2008) .*إستحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1252-1258هـ / 1836-1842م دراسة تاريخية أثرية تحليلية* .الجزائر: موفم للنشر.

شارل هنري تشرشل. (1974). *حياة الأمير عبد القادر*. تونس: الدار التونسية للنشر.

شعيب مقنونيف. (2024). من الاستراتيجيات العسكرية للأمير عبدالقادر بناء الحصون والقلاع -قلعة سبدو أنموذجا-. *مقاومة الأمير عبد القادر بمنطقة تلمسان- الواقع والتحديات*.

عابد سلطانة. (2010-2010). *التراتبية الاجتماعية ببايلك الغرب وأثرها في مقاومة الأمير عبد القادر 1832-1847-مقاربة مونوغرافية لمجتمع الخلافة الشرقية-*. جامعة وهران: أطروحة دكتوراه.

عبد القادر دحدوح. (2005). استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية. *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، 3*(6).

عبدالقادر زاير. (2009). *دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية 1832-1847*. جامعة وهران: مذكرة ماجستير.

علي العبيدي. (2024). الجغرافية وتأثيراتها على مقاومة الأمير عبد القادر، منطقة تلمسان أنموذجا. *مقاومة الأمير عبد القادر بمنطقة تلمسان، الواقع والتحديات* (الصفحات 23-42). تلمسان: كنوز للطباعة والنشر.

علي عشي. (2014). تكتيك وإستراتيجية عبد المؤمن بن علي العسكرية في حروبه "حصار المهدية وسقوطها" أنموذجا. *دراسات تراثية، 8*(1)، 199-225.

محمد بن جبور. (2013). *الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر 1830-1847 من خلال وثائق الأرشيف المغربي*. جامعة وهران: الجزائر.

ميلود رقيق. (2017). *عين تموشنت مدن وتاريخ (نشأة المدن الكولونيا ليه)*. تلمسان- الجزائر: دار الكنوز للإنتاج والنشر والتوزيع.

ناصر الدين سعيدوني. (2001). *عصر الامير عبد القادر*. الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

يوسف مناصرية. (1983). ليون روش داخل جيش الأمير عبدالقادر (1837-1839). *سيرتا، 5*(8-9)، 5-18.

Azan, P. (1925). *L'émir Abd el Kader, 1808-1883: du fanatisme musulman au patroitisme français.* Paris: Hachette.

Bellemar, A. (1863). *Abd-el-Kader Sa vie Politique et Militaire.* Paris: Librairie De L.Hachette et Cie.

Berbrugger, A. (1884). L'émir El Hadj Abd El Qader Règlements Militaires avec Appendice وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب. *bulletin des correspondance africaine*.

Brissac, P. d. (1931). *Les rapports de la France et du Maroc pendant la conquôte de l'Algérie (1830-1847).* Paris: Larose.

Caffier, C. (1899). *Au Marabout de Sidi_Brahim et à Calais.* Paris: Librairie Illustrée Jules Tallandier.

Cour, A. (1908). L'occupation marocaine de Tlemcen (septembre 1830-janvier 1836). *Revue africaine, 52*(268), pp. 29-73.

Emerit, M. (2002). *L'Algérie à l'époque d'Abd-el-Kader.* Éditions Bouchène.

État-major de l'armée. (1905, Janvier). Sidi-Brahim L'émotion En Algérie. Thiéry. Cavaignac et Lamoricière. *Revue d'histoire, 17*(49), pp. 413-453.

Fournier, P. (1967). " L'État d'Abd-el-Kader et sa puissance en 1841, d'après le rapport du sous-intendant militaire Massot". *Revue d'Histoire Moderne & Contemporaine, 14*(2), 123-157.

Julien, C.-A. (1964). *Histoire de l'Algérie contemporaine -La conquête et les débuts de la colonisation (1827-1871).* Paris: P.U.F.

Kkaddach, M. (1983). "L'Armée d'Abdelkader"- Centenaire de la mort de l'Emir Abdelkader 1883-1983-. *Majallat –Et –Tarikh*.

Lecocq André . (1936). L'occupation de Tlemcen en 1836. *R A*(79).

Lecocq, A. (1940). *Tlemcen ville Française 1842-1871 - l'admininration Militaire 1842-1852.* Tanger: Editions Internatioales.

Lecocq, A. (1941). *histoire des débuts de la colonisation dans la subdivision de tlemcen 1842-1870* (Vol. 1). oran: Imprimeries et Papeteries L. Fouque.

Lefranc, P. (mars 1932). Le général Boyer, Commandant en chef à Oran (15 novembre 1831). (53), 5-39.

Martimprey, E. d. (1886). *Souvenirs d'un officier d'état-major. Histoire del'établissement de ladomination française dans laprovince d'Oran 1830-1847.* Paris: Maison Quantin.

Ministère de la guerre. (s.d.). *Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algérie: précédé de l'exposé des motifs et du projet de loi portant demande de crédits extraordinaires au titre de l'exercice 1838. ... en 1840,* (Vol. 4). paris: Imprimerie royale.

Pellissier, E. (1839). *Annales Algeriennes* (Vol. 3). Paris: LIBRAIRES POUR L'ART MILITAIRE.

Pellissier, T1. (1836). *Annales Algeriennes* (Vol. 1). Paris: librairies pour l'art militaire.

Plée, L. (1866). *Abdelkader Nos Soldats Nos Généreaux et la guerre D'Afrique.* Paris: PUBLIÉ PAR GUSTAVE BARBA, LIBRAIRE-EDITEUR.

Quesnoy, F. (1851). *L'armée d'Afrique depuis la conquête d'Alger.* Paris: Libraire Furne.

Regnault, É. (1878). *Histoire de huit ans 1840-1848* (éd. 4, Vol. 1). Paris: librairie Germer Baillière.

Roches, L. (1884). *trente- Deux Ans à Travers l'Islam 1832-1864.* Paris: Librairie de Firmin - Didot.

Teissier, H. (2020). *i'Emir Abdelkader.* Casablanca: Centre culturel du livre.

Théodule de Fontenay, & Changarnier. (1930). *Mémoires du Général Changarnier ,Campagnes D'Afrique 1830- 1848, .* Paris: Edition Berger- levrault.

Trumelet, C. (1890). *Le général Yusuf.* Paris: Librairie Paul Ollendorff .

Yahiaoui, M. (2005). Les motivations rationnelles dans la structuration politicoadministrative de l'Emir Abd el Kader. *EL MASSADIR*(11), 21-40.